Millennial : Jurnal Pendidikan dan Studi Islam
Volume 4, Nomor 2, September 2024
ISSN *(Online)* 2776-0391 ISSN *(Print)* 2776-0391

THE INTERPRETATION OF SURAH AL-MA'UN: AN TEMATIC STUDY

تفسير سورة الماعون دراسة موضوعية

Kuthar Gabar Zedin Alle
Noor Khaleed Muyhaldeen
Sikna Jebur Hussein
Jinah Sainnama
Al-Mustansiriyah University, Iraq
kuthargabarzedinalle@uomustansiyah.ed.iq
noorkhalid18171981@uomustansiyah.ed.iq
sukna.jabr@gmail.com
jinahsain80@gmail.com

Adel Mohammed Abdelkader Ali
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University
dradel@unishams.edu.my

Hanan Saadi Mahmoud
University of Mustansiriyah Iraq
hanan.saadi@uomustansiriyah.edu.iq

Dina Alaa Yaseen
University of Baghdad, Iraq
dinaalaa199312@gmail.com

Abstract

This study examines the interpretation of Surah Al-Ma'un using an objective methodology aimed at shedding light on the profound meanings and lessons derived from this chapter. The study begins with an introduction to the Surah, which is one of the short Meccan chapters containing powerful messages related to social ethics and responsibility toward others.

The study focuses on analyzing the vocabulary and linguistic structures in the Surah, such as the meaning of "Al-Ma'un" and its implications in the context of offering assistance and kindness to people. Additionally, it addresses the verses describing the hypocrites who outwardly display religiosity but fail to fulfill the rights of Allah and His servants, particularly in matters of prayer, honoring orphans, and helping the needy.

The key conclusion of the study is that the overarching message of Surah Al-Ma'un is that denial of accountability and recompense is the root of all vile character traits and a primary cause of great sins. The Surah emphasizes the importance of honoring orphans, caring for the poor, encouraging others to do the same, being diligent in prayer, maintaining sincerity in all acts of worship, and engaging in good deeds, including offering small assistance such as lending utensils, buckets, or books. Allah (Glorified be He) condemns those who fail to perform such acts.

The commentators have extracted numerous benefits from the verses of this remarkable Surah, varying in the extent of their elaboration. This study organizes and categorizes these benefits according to the order of the Surah's verses. Among the greatest lessons of this Surah is that neglecting the rights of the Creator inevitably leads to neglecting the rights of His creation.

Keywords: *Surah Al-Ma'un, objective interpretation, ethical values*.

الملخص

تتناول هذه الدراسة تفسير سورة الماعون بمنهجية موضوعية تهدف إلى تسليط الضوء على المعاني العميقة والدروس المستفادة من هذه السورة. تبدأ الدراسة بمقدمة عن السورة، وهي من السور المكية القصيرة التي تحتوي على رسائل قوية تتعلق بالأخلاق الاجتماعية والمسؤولية تجاه الآخرين.

تركز الدراسة على تحليل المفردات والتراكيب اللغوية في السورة، مثل معنى "الماعون"، ودلالاتها في سياق تقديم المساعدة والبر بالناس. كما تتناول الآيات وصف المنافقين الذين يظهرون التدين ولكنهم يقصرون في أداء حقوق الله والعباد، خصوصًا في مجالات الصلاة وإكرام اليتيم ومساعدة المحتاجين. والنتيجة الحاصلة هي أن المعني الأعظم لسورة الماعون هو بيان أن التكذيب بالحساب والجزاء هو أساس كل خلق ذميم ، وسبب رئيس لكل ذنب عظيم. في هذه السورة الحث على إكرام اليتيم ، والمساكين، والتحضيض على ذلك، والحرص على الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف وبذل الأموال الخفيفة ، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك ؛ لأن الله (تعالى) ذم من لم يفعل ذلك. ذكر المفسرون في كتبهم مجموعة من الفوائد المستخرجة من آيات هذه السورة العظيمة، وهم ما بين مكثر ومقل، وقد قدمت بجرد هذه الفوائد وترتيبها حسب آيات السورة . ومن أعظم فوائد هذه السورة أن من فرط في حق الخالق فلا بد من أن يفرط في حق خلقه.

الكلمة المفتاحية: *سورة الماعون، تفسير موضوعي، القيم الأخلاقية.*

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد بأحسن أسلوب، أنزله آيات بينات ، وسوار مفصلات، ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب ، ونظمه أعظم نظام بأفصح التركيب , كما في قوله تعالى : الٓرٰ ۚ كِتٰبٌ اُحْكِمَتْ اٰيٰتُهٗ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ[1] , والصلاة والسلام على أكرم رسله، وخيرة أنبيائه، صلاة تملأ أركان الأمكنة، وسلامًا يُعطر أجواء الدهور والأزمنة , قد بين الله (عز وجل) الغاية من إن ازلية القرآن الكريم فقال عز من قال : كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوْٓا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ[2]) ، وتدبر القرآن الكريم هو مفتاح للمعارف والعلوم وزيادة الإيمان في القلب، وبذلك يزداد المؤمن بصيرةً وعملاً وعلماً عند التأمل به , وجاء هذا الجهد اليسير ؛ ليعطي إضاءة فيما يخص هذه السورة العظيمة التي هي من قصار السور ، مبيناً فيه ما استنبطه العلماء من آياتها، وهو بعنوان الفوائد المستخلصة من سورة الماعون دراسة موضوعية.

[1] سوره هود , أية : 1

[2] سوره ص : أية 29 :

أهمية البحث:

إن تدبر القرآن هو التأمل لفهم المعنى، والتوصل إلى معرفة فوائد الآيات وأهدافها، وما ترمي إليه من المعاني والحكم والأحكام، وذلك بقصد الانتفاع بما فيها من العلم والإيمان، والاهتداء بها والامتثال بما تدعو إليه , وقد حوت سورة الماعون على بيان المنهج القرآني في باب المعاملات والأخلاق؛ وقد اشتملت سورة الماعون على ذكر جملة من التعاملات والأخلاق سواء مع الخالق أو المخلوق وهي ترسم صورة قبيحة لنفس الكافر والمنافق الذي لا يحسن التعامل مع الله ولا مع خلقه ومعرفة تفسيرها والوقوف على فوائدها يجعل المؤمن في حذر من الوقوع فيما حذر الله (عز وجل) منه، و هنا تظهر فائدة هذا الموضوع.

منهج البحث

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو منهج البحث المكتبي (Library Research) هو المنهج الذي يعتمد على جمع المعلومات وتحليلها من المصادر المكتوبة مثل الكتب، التفاسير، المقالات العلمية، والدراسات السابقة المتعلقة بسورة الماعون وتفسيرها. وذلك يتم بتحديد المصادر الرئيسية من التفاسير القرآنية :مثل تفسير ابن كثير، تفسير الطبري، وتفسير القرطبي والمعاجم اللغوية :لمعرفة دلالات الكلمات مثل "الماعون." وجمع المعلومات: البحث عن المواد المتعلقة بالسورة في المكتبات التقليدية والرقمية والاستفادة من الدراسات السابقة والمقالات المحكمة. وتصنيف المعلومات: تصنيف البيانات حسب الموضوعات الرئيسية مثل المفردات اللغوية، السياق التاريخي، والدروس المستفادة. وتحليل المعلومات: دراسة النصوص وتحليلها للخروج بنتائج واضحة ومبنية على أدلة[3].

المناقشة ونتائج البحث

المبحث الأول: سورة الماعون

المطلب الأول: أسماء سورة الماعون ، وفضلها، وهل هي مكية أم مدينة، وسبب نزولها.

[3] عبد الرحمن بدوي, البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته. بيروت: دار القلم, ١٩٨٦, ص. ٢٠٥

١ –أسماء السورة وسبب التسمية:

من أسماء هذه السورة المباركة في كثير من كتب التفسير والمصاحف هي "سورة الماعون" ، وهذا هو الاسم التوقيفي لها ، وسميت بذلك لورود لفظ الماعون فيها دون غيرها.[4]

وقد اجتهد المفسرون في تسمية هذه السورة بأسماء منها:

أولا – (أ أريت (أو , (أ أريت الذي يكذب)[5] .

" أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت أ أريت الذي يكذب بمكة، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله"[6] .

وسميت بأول آية فيها , أو بأول لفظ فيها اختصاراً[7] .

ثانياً – بـ (سورة الدين) , وسميت بذلك ؛ لورود لفظ الدين في بداية الآية منها , (أ أريْتَ الذِي يُكَذِبُ بِالدِين) (٥) .

ثالثاً –) سورة اليتيم) , وسميت بهذا الاسم لورود لفظة اليتيم في الآية الكريمة ؛ وذلك في قوله تعالى: { فَذَلكَ الذِي يَدُعُ اليَتِيمِ } .

[8]ربعاً) – سورة التكذيب) .[9]))

وسميت بذلك لورود فعل التكذيب في الآية الكريمة, وفي قوله سبحانه وتعالى : {أ أريْتَ الذِي يُكَذِبُ بِالدِين} .

فضل سورة الماعون :

---

[4] محمد الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير. الدار التونسية , تونس،١٢٩١ م : ج. ٣, ص. ٣٦٠

[5] الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة , ط١ ،١١٩٣هـ , الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، ط١ , دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ , ١١٣١هـ

[6] جلال الدين السيوطي, الدر المنثور في التفسير بالمأثور , تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للبحوث , القاهرة، ط١١٩١،١ هـ ٩٣٣٠ م: ص ٦١١\٩

[7] منيرة الدوسري, أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها، مركز دار ابن الجوزي، ط١ ،١١٩٦هـ : ص٦٣٦.

[8] البقاعي, مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور, الرياض , مكتبة المعارف , ط١ , ١١٣٩هـ.

[9] الألوسي، روح المعاني , في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح : علي عبد الباري عطية، بيروت , دار الكتب العلمية ,ط١،1113هـ.

لم يرد في فضل هذه سورة المباركة حديث صحيح صريح ؛ لكن ورد في فضلها حديث وائلة بن الأسقع الليثي(رضي الله عنه) حيث قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم (: أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المنين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل))[10]

هل سورة الماعون مكية أم مدينة :

اختلف كثير من المفسرون في هذه سورة الكريمة هل هي مدنية أم مكية على قولين:

الأول: أنها مكية كلها، وهو قول جماهير العلماء الكبار، ومنهم عطاء , وجابر , وأحد قولي ابن عباس[11] .

الثاني: أنها نزلت في المدينة المنورة ، وهو قول قتادة , وغيره[12] .

الثالث: أن نصفها مكي والنصف الآخر مدني، وهو القول الثاني لابن عباس , وقول قتادة , وغيره [13] .

والذي يترجح هو القول الثالث الأمور منها:

١ – بالنظر إلى معاني الآيات نجد أن النصف الأول من السورة يتحدث عن صفات المكذب الدين وهذا ما كان معلوماً في مكة، وأما النصف الآخر فيتحدث عن صفات المنافقين من السهو عن الصلاة , والرياء , ومنع الماعون , والنفاق لم يظهر إلا في المدينة[14].

٢ – أن هذا القول هو أحد قولي لابن عباس (رضي الله عنه) .

٣ – أنه اختيار بعض من كان من المفسرين ومنهم الطبري , والخازن , وابن جزي , وابن عاشور، ورجحه سيد قطب في الظلال[15]

---

[10] أحمد عبد الله القرشي, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد , تح : حسن عباس زكي , القاهرة، ط ٢ , '1112هـ

[11] السيوطي ، الدر المنثور: 699\ 6، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تح: أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية, ط٣ .

[12] عبد المنعم بن عبد الرحيم , بابن الفرس الأندلسي, أحكام القرآن، تح : طه بن علي ، دار ابن حزم , بيروت – لبنان، ط١ ،1191 هـ – 9336 م . 696\ :

[13] محمد بن محمد الماتريدي, تفسير الماتريدي و تأويلات أهل السنة ، دار الكتب العلمية , بيروت، ط١ ،

[14] انظر : تأويلات أهل السنة : ٠١/٢٦٦ ، و تفسير السمعاني : 6/999 : مرجع سابق

[15] الطبري،جامع البيان في تأويل القرآن، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الأولى ،1193هـ: . . 6\0291

سبب نزول الآية الكريمة :

اختلف كثير من المفسرين لسبب نزولها على أقوال: منها ما قاله الكلبي ومقاتل :))نزلت في العاص بن وائل السهمي))[16], وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين.

((وقال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً، فقرعه بعضا؛ فأنزل الله تعالى : اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِۗ. فَذٰلِكَ الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَۙ. (الماعون: ١ – ٢[17]((،وقيل: نزل نصفها الأول بمكة , ونصفها الثاني بمكة ايضا في (العاص بن وائل) ، وقيل نصفها الآخر في المدينة المنورة في (عبدالله بن أبي سلول)[18]

المطلب الثاني: مناسبة السورة المباركة لما قبلها ولما بعدها

١ –المناسبة لما قبلها: سورة الماعون من سور المفصل، وعلى الترتيب السابعة بعد المائة من سور القرآن الكريم، وتأتي سورة قريش قبلها؛ وقد بين العلماء أوجه المناسبة في ما بينها وبين سورة قريش يقول البقاعي:))أنه لما أخبر (سبحانه وتعالى) عن فعله مع بني قريش من الانتقام , ممن تعدى حدوده فيهم، ومن الرفق بهم بما له غاية في الحكمة، فكان معرفاً بأن فاعله لا يترك العباد سدى من غير جزاء، وأمرهم آخر بشكر نعمته بإفراده بالعبادة، عرفهم بداية هذه – أي سورة الماعون – أن ذلك لا يتهيأ إلا بالتصديق للحامل على معالي الأخلاق الناهي عن مساوئها، وعجب ممن يكذب مع وضوح الدلالة عليه بحكمة الحكيم، ووصف المكذب به بأوصاف هم منها في غاية البعد ، وصوره بأفضع صورة بعثاً لهم على التصديق[19]((... , وذكر الألوسي وجهاً آخر فقال:

---

[16] الخازن، التأويل في معاني التنزيل, تح : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية , بيروت، ط١،1113 هـ: . 9/312

[17] الواحدي, أسباب النزول, تح : كمال بسيوني , دار الكتب العلمية , بيروت، ط١،1111هـ)ص:)120

[18] أبو الطيب محمد صديق القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن الكريم ، تح: عبد الله الأنصاري، طن المكتبة العصرية , صيدا , بيروت ط١ : 1119هـ – 1229م: 13/131 و داود علوم القرآن والحديث ، ص : 16

[19] إبراهيم بن عمر البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , ط١: دار الكتب العلمية , لبنان , بيروت – 1113هـ – 1223م.،)ص.-913\99 916

ولما أشار الله (سبحانه وتعالى) في سورة قريش أطعمهم من جوع , ذم (عز وجل) من لم يحرص على طعام المسكين , ولما قال (عز وجل) هناك فليَعْبدُوا رَبُّ هذا البيت , قصد (عز وجل) هنا من سها اتجاه صلاته , أو لما عدد وذكر نعمته (تعالى) على قريش بعد ما كانوا لا يؤمنون بالجزاء والبعث ومن ثَم تعقب (سبحانه وتعالى) نعمه عليهم بإنذارهم بالعقاب وتوعدهم بالعذاب [20]

٢ – المناسبة لما بعدها: تأتي سورة الكوثر المباركة بعد سورة الماعون في ترتيب سور القرآن الكريم , ووجه المناسبة في ما بينها كما يقول البقاعي:))أنه لما كانت سورة الماعون بإفصاحها ناهية عن مساوئ الأخلاق، كانت بإفهامها داعية إلى معالي الرفيعة ، فجاءت سورة الكوثر بذلك، وكانت الدين قد ختمت بأبخل البخلاء , وأدنى الخلائق المنع تنفيرا من البخل ومما جره من التكذيب، فابتدأت الكوثر بأجود الجود العطاء الأشرف الخلائق ترغيباً فيه وندباً إليه، فكان كأنه قيل: أنت يا خير الخلق غير متلبس بشيء مما نهت عنه تلك المختتمة بمنع الماعون)[21](. وقال ابن الزبير الغرناطي: ((لما نهى عباده عما يلتذ به من أراد الدنيا وزينتها من الإكثار والكبر والتغرر بالمال والجاه وطلب الدنيا، أتبع ذلك بما منح نبيه مما هو خير مما يجمعون وهو الكوثر))[22].

المطلب الثالث: مقاصد السورة .

حوت سورة الماعون على مجموعة من المقاصد الجليلة بينها المفسرون ومنهم البقاعي إذ يقول في مقصدها:

((التنبيه على أن التكذيب بالبعث لأجل الجزاء، أبو الخبائث، فإنه يجزئ المكذب على مساوئ الأخلاق، حتى تكون الاستهانة بالعظائم خلقاً له، فيصير ممن ليس له خلاق وكل من أسمائها في غاية الوضوح في الدلالة على ذلك، بتأمل السورة ؛ لتعرف هذه الأشياء

---

[20] الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , تح : على عبد الباري ، دار الكتب العلمية , لبنان ، ط١ , 1113هـ : . 13\111

[21] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات ، مرجع سابق : . 99/991

[22] ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن الكريم, تح : محمد شعباني- وزارة الأوقاف , والشؤون الإسلامية , المغرب ،1113هـ : ص 012

المذكورة[23]((. وفي هذا توكيد تحديدات قرآنية سابقة، ولحكمة الله (عز وجل) التي جعلت للحياة الدنيا تكمله في حياة أخرى لجزاء كل انسان بما عمل ، كما أن فيه شكل من أشكال حكمة التنزيل في الإنذار بالحياة الأخرى , وجعل الإيمان بها ركنا من أركان الإسلام , ومن مقاصدها التعجيب من حال من كذبوا بالبعث وتفظيع أعمالهم من الاعتداء على الضعيف واحتقاره والإمساك عن إطعام المسكين ،والإعراض عن قواعد الإسلام الحنيف من الصلاة والزكاة ؛ لأنه لا يخطر بباله أن يكون في فعله ذلك ما يجلب له غضب الله (عز وجل) وعقابه[24])

المبحث الثاني : تفسر الآيات

١ –قوله تعالى : فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَۙ, الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ, الَّذِيْنَ هُمْ يُرَآءُوْنَۙ.

[الماعون :٤–٦] , توجد في تفسير هذه الآيات مسألتان :

المسألة الأولى: التفسير الكُلي للآيات منها الحث على إطعام وإكرام اليتيم ، والمساكين، والتحضيض على ذلك، ومراعاة حرمة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها , وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف , و بذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء , والدلو , والكتاب , ونحو ذلك؛ لأن الله (عز وجل) توعد لمن لم يفعل ذلك بقوله تعالى الماعون: ٤ – ٥[هذا وعيد شديد لهم إذ الويل والعذاب واد في جهنم يسيل من صديد أهل النار وقيوحهم ، وهو أشد العذاب إذ كانوا يغمسون فيه , أو يطعمون ويشربون منه، ومعنى عن صلاتهم ساهون أنهم غافلون عنها لا يذكرونها؛ فكثير ما تفوتهم ويخرج وقتها، وأغلب حالهم أنهم لا يصلونها إلا عند قرب خروج وقتها الذي حدده الله (عز وجل) ، هذا وصف آخر لهم بأنهم يراؤون بصلاتهم , وبكل أصالهم , أي يصلون وينفقون ؛ ليراهم الناس فيقولوا أنهم مؤمنون وبالمجاراة يدرعون عن أنفسهم القتل والسبي، وثالث أنهم يمنعون الماعون فإذا استعارهم مؤمن ماعونا للحاجة به لا يعيرون ويعتذرون بمعاذير زائفة فلا يعيرون

---

[23] البقاعي، نظم الدرر : 99/913 ،البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مرجع سابق : . 0/930

[24] محمد الطاهر بن عاشور, التحرير والتنوير، الدار التونسية , تونس , (د،ط) , 1291م: . . 03/361

فأسا , ولا منجلا , ولا قدار, ولا أية آنية , أو ماعون ؛ لأنهم يبغضون الناس , ولا يريدون أن ينفعوهم بشيء فيحرمونهم من إعارة ما ينتفعون به ويردونه عليهم[25]

المسألة الثانية: الفوائد المستفادة من الآيات الكريمة مناسبتها , واتصالها بما قبلها أي أن الله (تعالى) بين في صدر السورة صفات المكذب بالدين مع الخلق ؛ فهو يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فهذا تعامله مع الخلق فناسب أن يعقبه ببيان تعامله مع الخالق بقوله تعالى فى [الماعون :٤ -٧] , قال البقاعي: "ولما كان هذا حاله مع الخلائق، أتبعه حاله مع الخالق إعلاماً بأنكال منهما دال على خراب القلب وموجب لمقت الرب، وأعظم الإهانة والكرب، وأن المعاصي شؤم مهلك، تنفي أَرعنها وتحذي أَر منها[26]" , وهناك وجه مناسبة آخر: كأنه لما يشير إلى إيذاء اليتيم , وعدم دفعه لإطعام المسكين , وكان سائلا : أليس الصلاة تنهى صاحبها عن المنكر والفحشاء ؟ فقال له: الصلاة كيف تحرم عن هذا الفعل الفاحش وهي مؤلفة من عين السهو والرياء . ووجه ثالث قريب من الأول هو كأنه يقول: مبادرته على إيذاء اليتيم , وتركه للحض قصور فيما يرجع إلى الرأفة بالناس ، وغفلته في الصلاة قصور فيما يرجع إلى الاكرام لطاعة الله (تعالى)، فلما وقع القصور في الأمرين فقد استكمل شقاوته ؛ لهذا قال: فويل[27]،ووجه اربع لمنسابتها أن الصلاة في حقيقتها نور يضيء ظلام القلوب، ويجلى غشاوة النفوس، لأنها أوثق الصلات التي تصل العبد بربه، وتقربه منه، وتعرضه لنفحات الرحمة، فتشيع في كيانه الحب والحنان، حيث يضفيهما على عباد الله (تعالى) ، وخاصة الضعفاء والفقراء ،الذين وصى الله (سبحانه وتعالى) بهم الأقوياء والأغنياء، واسترعاهم إياهم، والصلاة لا تثمر هذا الثمر الطيب ، ولا تؤتى هذا الأكل الكريم، إلا إذا كانت خالصة لله (تعالى) ، يشهد فيها المصلى جلال خالقه، وعظمة ربه[28]

---

[25] -أبو بكر الجزائري, أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط٥ ،1191هـ: 3\693 , وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , للسعدي، تح : الرحمن اللويحق - مؤسسة الرسالة، ط١ ،1193هـ : ص . 203

[26] برهان الدين بن عمر البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، دار الكتب العلمية , لبنان , ط١ , 1113هـ - 1223م، : ٩٩/ ٩٩٣ .

[27] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب , دار إحياء التراث العربي , لبنان , ط٣ - 1193 هـ.: . 09/030

[28] لعبد الكريم يونس الخطيب, التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي , مصر , القاهرة ,(د٠ط) : . 16\1696

٢ -قوله تعالى (فويل للمصلين) :

المعني بهذه الآيات هم المنافقون الذين كانوا في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويشمل فيه كل من رأى فيهم تلك الصفات الذميمة[29] , فالسورة مدنية. ونظيرها في المنافقين قوله تعالى اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْۚ وَاِذَا قَامُوْٓا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا كُسَالٰىۙ يُرَآءُوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًاۖ [النساء : ١٤٢] [30].

جائز أن يكون في أهل الكفر، وأهل الكفر كانوا يصلون، كقوله تعالى : ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْۙ وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌۙ [الأنفال: ٥٣] ، أخبر أن صلاتهم في الحقيقة ليست بصلاة ؛ فجائز أن تكون على صورة الصلاة الحقيقية، وقد ذكر أنهم كانوا يصلون مستقبلين نحو أصنامهم، يرون الناس كثرة اجتهادهم في طاعة الأصنام، حتى إذا أرهم من نأى عنهم ظن أن ذلك حق، فيكون في ذلك صد عن إجابة الرسول، ودفع وجوه القوم عنه، وذلك قوله:)إلا مكاءً وتصديه)[31]

ويل: أي الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم[32]. الفاء للتسبب أي تسبب عن هذه الصفات الذميمة الدعاء عليهم بالويل لهم[33]

ويمكن أن تكون الفاء في "فويل" ؛ لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من سيئاتهم ، ووضع الذين يؤدون الصلاة مكان الضمير (هم) ؛ للوصول إلى حقيقة أن لهم سيئات وقبائح أخرى عدا ما ذكر[34]

قوله تعالى (للمصلين(من حيث وضع المبين مكان المضمر ؛ للتسجيل عليهم بأن أشرف أفعالهم وصور حسناتهم ذنوب وسيئات ؛ لعدم ما هي به معتبرة من الحضور والإخلاص[35]

---

[29] محمد جمال الدين القاسمي, محاسن التأويل، تح : محمد باسل – دار الكتب العلمية , لبنان , ط١ , 1119هـ : . 2\330

[30] القاسمي، محاسن التأويل ، مرجع سابق).)2/330

[31] الماتريدي, تأويلات أهل السنة، مرجع سابق : . 13\691

[32] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر– مؤسسة الرسالة، ط١ ،1193هـ : . 91\603-601

[33] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق , (د٠ط) ,(د٠ت) : . . 11\199-190

[34] محمد صديق خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ، مرجع سابق : . 13/131

[35] للقاسمي محاسن التأويل ، : مرجع سابق . 2/330

وقوله تعالى)فَوَيْلٌ للمُصلِين) في جعل هاتين الكلمتين آية ذات دلالة مستقلة، مستوفية أركان الجملة المفيدة من مبتدأ وخبر , في هذا إعجاز من إعجاز البلاغة القرآنية، حيث تهز هاتان الكلمتان أقطار النفس، وتستثير دواعي الفكر ،حين يجد المرء نفسه بين يدى هذه الحقيقة الغريبة المذهلة.

ويل للمصلين !! وكيف يكون الويل للمصلين، والصلاة عماد الدين، وركنه المتين، وعليها يقوم بناؤه، وبها تشتد أركانه، وتثبت دعائمه؟ أهذا ممكن أن يكون؟ ويجيء الجواب نعم وكيف؟ إنها صلاة الساهين عنها، المستخفين بها، الذين يأتونها رياء ونفاقا.. وإن الذين لا يؤدون الصلاة أصلا، ممن يؤمنون بالله (تعالى) لهم أحسن حالا من هؤلاء المصلين الذين يراؤون ؛ لأن الذين لا يؤدونها أصلا، لم يتعاملوا بالصلاة بعد، ولم يزنوها بهذا الميزان الطفيف، ولو أنهم صلوا فقد يقيموها على ميزان يعرف قدرها، ويظهر جلالها، وعظمة شأنها.. أما الذي يصلى ساهيا عن الصلاة متغافلا عنها، مستخفا بها. فقد بان قدر الصلاة عنده ووزنها في مشاعره.. وهو قدر هزيل، ووزن لا وزن له، ومن هنا كان عقابه هذا الوعيد بالويل والعذاب الشديد[36]

فوصفهم (بالمصلين) إذن تهكم ، هم الذين لا يصلون، أي المراد عدمه ؛ أي ليسوا بمسلمين , كقوله تعالى : قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَۙ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَۙ (المدثر : ٤٣-٤٤ [ودلالة التهكم , ونعتهم بالمصلين الذين يؤدون صلاتهم وهم ساهون , أي المستخف بتأديتها , وعلى القول بأنها نزلت بالمدنية , أي مدنية , أو أن هذه الآية وما بعدها منها من الآيات مدنية يكون المقصود بالمصلين الذين يؤدون صلاتهم ساهون هم المنافقون[37]

وفي التنديد والاستنكار بالمصلين اللاهية قلوبهم عن صلاتهم تنبيه ؛ لوجوب تذكر المصلي الله (تعالى) ، وإفراغ قلبه له حينما يقف أمامه متعبدا، وتقرير ضمني بأنه بذلك فقط يتأثر بصلاته بشكل يبعث فيه السكينة والطمأنينة ويرتفع به إلى أفق الروحانية العلوية كما هو

[36] التفسير القرآني للقرآن : مرجع سابق : .1699 / 16

[37] ابن عاشور, التحرير والتنوير, مرجع سابق : . 03/361

مجرب عند كل من يفعل ذلك حقا. ويوقظ فيه الضمير فيبتعد عن الفحشاء والمنكر ويندفع نحو الخير والصلاح وكل هذا من مقاصد الصلاة بالإضافة إلى كونها واجب العبادة ومظهر الخضوع الله ... أما الذين يلهون عن صلاتهم فلا يتأثرون ذلك التأثير الباعث الموقظ الوازع الدافع فتكون صلاتهم عملا آليا لا روح فيها ولا حياة ويكون القصد منها الرياء والخداع ولا تكون بعد مقبولة عند الله (عز وجل)[38]

٣ -قوله تعالى: (الذِّينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِّمْ ساهون(:

معناها: أي يتغافلون ويتلاهون عنها، أي السهو عنها والغفلة بغيرها ، وتركها والتفريط بها أحيانا، وتبديد وقتها أحيانا أخرى[39]

ويمكن أن يكون المعنى , الذين يؤدون الصلاة دون إخلاص ونية , أي هم في حالة تأديتهم للصلاة مثل الساهي بها والغافل عنها؛ لذلك يكون تسميهم الساهون تهكما وسخرية منهم , كما في قوله تعالى في النساء : ١٤٢][40]

لعل في ضم الصلاة إليهم إشارة إلى أن تلك الصلاة لا تليق إلا بهم لأنها كلا صلاة من حيث إنهم تركوا أركانها وشروطها فلم يكن هناك إلا صورة صلاة صح باعتبارها إطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تاركي الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة[41]

السهو حقيقته الدهشة عن شيء كان علمه عندهم سابق ، ومعناه المستعار الحقيقي للترك والأعراض عن عمد , وهي هنا استعارة تهكمية , مثل ذلك قوله تعالى : بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شَآءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ۝ [الأنعام: ٤١ [, أي تعرضون عنهم، ومثله استعارة للغفلة والترك والاعراض , كما في قوله تعالى: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِى الْيَمِّ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ [الأعراف: ١٣٦] . وقوله تعالى : اِنَّ الَّذِيْنَ

---

[38] دروزة محمد عزت, التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، (د،ط) , دار إحياء الكتب العربية , القاهرة ،1090 هـ : . 9\91

[39] الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن ، : مرجع سابق : . 601-603/91

[40] ابن عاشور , التحرير والتنوير، : مرجع سابق : . 369 /03

[41] الحسن بن محمد النيسابوري, غرائب القرآن ورغائب الفرقان , دار الكتب العلمية , لبنان ، ط١ , 1116هـ، : . 6\310

لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا وَرَضُوْا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَاَنُّوْا بِهَا وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ اٰيٰتِنَا غٰفِلُوْنَۙ [يونس: ٧]

وليس الذي يقصد به هو الوعيد على السهو الحقيقي عن الصلاة ؛ لأن حكم النسيان مرفوع على هذه الأمة ، وذلك ينادي على أن وصفهم بالمصلين تهكم بهم بأنهم لا يؤدون فريضة الصلاة[42]

أي هناك فرق كبير بين (قوله عن صلاتهم , وبين قولك في صلاتهم) , المعنى متغافلون عنها وساهون وتاركون العمل بها , والتفات اليها قليل ، وهذا ما يفعله المنافقين , أو الفسقة , أو العاصين من المسلمين، وكذلك يعنى السهو الذي يعتريهم في الصلاة بحديث النفس , أو وسوسة الشيطان ، وهذا السهو لا يخلو منه أي مسلم [43] .

عن أنس والحسن ذكرا , الحمد لله (تعالى) الذي قال (عن صلاتهم) ولم يقل (في صلاتهم) ؛ لأن تكون معنى (عن) أي إنهم متغافلون عنها, وتاركون العمل بها , ولا يكون التفات إليها إلا قليلا , وذلك عمل الفسقة , والعاصين , والمنافقين , ومعنى (في) أي السهو الذي يعتريهم في الصلاة هو حديث النفس ,كما ذكرناه سابقا .) **44**)

٤- قوله تعالى: (الذِّينَ هُمْ يراؤون(:

معناها: أي الناس الذين يراؤون إذا صلوا ؛ لأنهم لا يؤدونها لكسب الثواب ، ولا خوف من العقاب ؛ لكن يؤدونها ليراهم الناس ومن ثم يضنون أنها منهم .**45**) (

عبر بالفعل المقتضي للتقاطع والتجدد حدث بعد حدث ؛ لأن التباهي إنما يكون للناس الناظرين له، وهؤلاء يلامون أو يلاقون التكلف في كل الأوقات بل في أقلها؛ لأنه

---

[42] ابن عاشور, التحرير والتنوير، مرجع سابق : . 362 /03

[43] محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي , لبنان , ط٣ , ١١١٩هـ : ١\٩٣٣ .

[44] عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح : يوسف علي بديوي , دار الكلم الطيب , لبنان , ط١ ،1112هـ - 1229م: . 0/693

[45] الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق : . 601-603/91

في الليل وفي بعض النهار في بيته لا يشاهده أحد ،بخلاف (سَاهُونَ(فإن ترك الصلاة ملازم له، فلذلك عبر فيه بالاسم فهذا مفاعلة .[46]))

جملة (يراؤون) جاءت مطلقة لتنعي فعل الرياء على الإنسان إطلاقا سواء أكان يرائي في صلاته أم في أي موقف وفعل آخر, ويكون بناءا على ذلك تنديدا بخطورة خلق الرياء وبشاعته حيث المتخلق به أمام الله (تعالى) مخادعا وأمام الناس كاذبا مضللا مستهزئا، وتذكيرا إلى انتشار هذا الخلق في مجتمع من المجتمعات من الشر العام[47].

من قبائح أفعال المكذب بالحساب والبعث على وجه التمثيل وعلة تخصيصهما أنهما جاحدان بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا[48] , تقديم (المسند إليه) على (الخبر الفعلي) في قوله: هم يراؤون أي منافقين ؛ لتمكين الحكم والأمر ، أي إقراره[49] .

المرائي في صلاته قد يكون منافقا ، وقد يكون غير منافق، فالرياء أعم من جهة، والنفاق أعم من جهة أخرى، أي قد يكون مرائي في عمل ما، ويكون مؤمنا بالبعث والحساب وبكل أركان الإيمان، ولا يكون مرائي في عمل آخر، بل يكون مخلصا فيه كل الإخلاص، والمنافق دائما ظاهره مخالف لباطنه في كل شيء، لا في الصلاة فقط، ولكن جاء النص: بأن المرائي في الصلاة هو من المنافقين، وجاء النص أيضا بأن منع الماعون من طبيعة الإنسان إلا المصلين، كما في قوله تعالى: اِنَّ الْاِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوْعًاۙ [المعارج : ١٩] .[50]) أثر فريضة الصلاة في الدين الإسلامي ، وعلى الفرد والجماعة هي أعظم من أن تذكر، وقد وجدنا بعض آثارها وهو المراءة في العمل، أي ازدواج الشخصية والانفراد في منع الماعون، أي لا يمد يد العون ولو باليسير لمجتمعه الذي يعيش فيه، وقد جاءت نصوص

---

[46] محمد ابن عرفة ،تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي , دار الكتب العلمية ، لبنان، ط١ , . 1\012 : 339

[47] دروزة, التفسير الحديث, لدروزة : مرجع سابق : . 9/99

[48] للنيسابوري, غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مرجع سابق : . 6/310

[49] ابن عاشور, التحرير والتنوير, مرجع سابق : . 03/ 369

[50] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد الأمين الشنقيطي (ت :1020هـ) , دار الفكر , لبنان ,(د.ط) , 1113هـ - 1223م.: 2/116 .

صريحة في مهمة الصلاة عاجله وآجله ففي العاجل قوله تعالى: اُتْلُ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ ۗاِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ۗوَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ۗوَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ [العنكبوت : ٤٥ [، ومن الفحشاء دع اليتيم وعدم إطعام المسكين في الدرجة الأولى، ومنها كل رذيلة مذكرة، فهي إذن سياج للإنسان يصونه عن كل رذيلة. وهي عون على كل شديدة، كما في قال تعالى في البقرة: ٤٥[, فجعلها ملاصقة للصبر في التغلب على الصعاب، وهي في الآخرة نور، كما قال تعالى في سورة الحديد: ١٢] , مع قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء((.)2)

٥ –قوله تعالى:)وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ(: معناها: أي يمنعون العباد نفع ما يمتلكونه ، وأساس الماعون اي يحرم من جميع الأشياء التي بها المنفعة)51)

ويمنعون الماعون أي يحرمونه الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية , ومعناه أن عدم الاهتمام باليتيم من عجز الدين , والموجب للتوبيخ وللذم فالسهو والنسيان في الصلاة التي تعد عماد هذا الدين , والرياء الذي يعد من الكفر، وكبح الزكاة التي تعد قنطرة الدين أوجب بذلك ؛ لذلك ترتب الوعيد الويل عليها ، أو للتعليلية على ذلك المعنى الوعيد والويل لهم وعليهم ، أي عندما صاغ ووضع الذين يقيمون الصلاة مكان الضمير ؛ للدلالة على قبح معاملتهم مع كل من الخالق والخلق.

لم يذكر المستوجب لتحريم ، إما للعلم به، أي يمنعون العباد ؛ لأن الهدف منها إشارة ما يحرمونه ، تنبيها لخستهم ، وتنديدهم بالأشياء النافعة والغير مستحسنة منها لكل فرد 52

الاستنكار بمانعي الماعون سواء أكان المعونة عامة أم الزكاة أم أدوات البيت جدير بالإشادة من كون منع الماعون شكل من أشكال عدم التعاون وعدم تبادل المعروف أو

---

51 – ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري : مرجع سابق : . 601-603/91

52 لابن عادل, اللباب في علوم الكتاب , . 93/319

عدم بذل ما يكون الآخر في حاجة إليه من مساعدة , ومن كون تضمنه حقا لكل مسلم على تجنبه , وعلى بذل كل عون ومساعدة يقدر عليه إلى من هو في حاجة إليه[53].

وقوله: ويمنعون الماعون , أي لا أجادوا في عبادة ربهم، ولا أجادوا إلى خلقه , ولا بإعارة ما يستعان به وينتفع ، مع رجوعه إليهم , وبقاء عينه فهؤلاء ؛ لمنع الزكاة , وأنواع القربات , أولى وأولى[54]

يذكر المحققون في الملاءمة بين قوله : يراؤون , وبين قوله ويمنعون الماعون كأنه (تعالى) يقول الصلاة ويمنعون الماعون على الخلق، فما يجب جعله لي يعرضونه على الخلق وما هو حق الخلق يسترونه فكأنه لا يعامل الخلق والرب إلا على العكس[55]. وأخذ منها أنه يستحب أن يراه أو يعده الرجل كثيرا في بيته مما يستلزم إليه الجار فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب[56]

فإن قيل على هذا: كيف خص المنافقين، وهم شر الخليقة بمنع الماعون، وهو من المصغرات ومحقرات الذنوب ، وفيهم من الكبائر ما هو أكبر من كل كبيرة قيل: هذا تنبيه على بخلهم، وسوء خلتهم ، وموضع عداوتهم، وإشارة إلى غاية بغضهم للإسلام وأهله، وذلك أنهم إذا منعوا ما لا يرزأ مالا ولا يغير حالا فهم للكثير أمنع ، وإذا لم يصلوا من مضرة المسلمين إلا إلى منع الحقير فهم بغير ذلك أدع، وإليه أنشط[57] .

---

[53] دروزة، التفسير الحديث، مرجع سابق : . 9/91

[54] إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح : سامي سلامة- دار طيبة , ط٢ , 1193 هـ - ١٢٢٢م : ١٢٣/٩ .

[55] الرازي, مفاتيح الغيب ، مرجع سابق : . 09/033

[56] الخازن, لباب التأويل في معاني التنزيل ، مرجع سابق: . 1/112

[57] علي بن أحمد الواحدي ، التفسير البسيط , تح: عمادة البحث العلمي , الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ , 1103هـ: 91\063 .

وكل ذلك من باب الذنوب، ولا يصير المرء به منافقا فلم حكم الله (سبحانه وتعالى) بمثل هذا الوعيد على فاعل هذه الأفعال؟ ولأجل هذا الإشكال ذكر المفسرون فيه وجوها أحدها: أن قوله: فويل للمصلين أي فويل للمصلين من المنافقين الذين يأتون بهذه الأفعال وعلى هذا التقدير تدل الآية على أن الكافر له مزيد عقوبة بسبب إقدامه على المحظورات الشرعية وتركه لواجبات الشرع , وهو يدل على صحة قول الشافعي: " إن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع "[58], فإن قيل: هذه الآية الكريمة تدل على التهديد العظيم بالسهو عن الصلاة، والرياء، ومنع الماعون، وذلك من باب الذنوب، ولا يصير المرء به منافقا، فلم حكم الله (تعالى) بمثل هذا الوعيد على هذا الفعل؟ فالجواب من وجود الأول: ما ذكره ابن الخطيب , بأن المصلين هنا المنافقون الذين يأتون بهذه الأفعال وعلى هذا التقدير: دلت الآية على أن الكافر له مزيد عقوبة على فعل محظورات الشرع، وتركه واجبات الشرع، وذلك يدل على أن الكفار مخاطبون بفروع الإسلام الثاني: قيل العكرمة من منع شيئا من المتاع كان له الويل؟ فقال: لا، ولكن من جمع ثلاثتهن فله الويل، يعني: ترك الصلاة، وفعل الرياء، وترك الماعون .

قال ابن عرفة:" وفي الآية معنى آخر حسن وهو أن الإنسان له ثلاثة أشياء يحمد على استخدامها في أعمال البر والرشاد، ويؤمر على استخلاصها في ضد ذلك وهي العلم، والقول والفعل؛ فالعلم يوصل إلى التصديق بوحدانية الله تعالى، وأنه ليس في مكان ولا زمان، وغير ذلك مما يجب له ويستحيل عليه، وإن من ذلك جنة ونار، وعقابا، وثوابا فهذا معلوم بالفعل به أو بالعقل، والفعل أن يعمل بالخيرات والقول بأن يأمر بها ويحض عليها، وقد وضعوا في الآية بعكس الأمور الثلاثة، فكذبوا بالحساب والعقاب والثواب فهذا ودع اليتيم فعل؛ لأنه الدفع بعنف، ولم يحض على طعام المسكين فهذا القول الحسن بفتح الدال

[58] مفاتيح الغيب ، الرازي : مرجع سابق : . 09/031

وتخفيف العين ابن عرفة وهذا أبلغ من الذم؛ لأنهم إذا نموا على ترك اليتيم وعدم إعطائه المال فأحرى أن يدموا على دفعه بعنف وضربه؛ لأن يدع بالتشديد يقتضي الدفع بعنف"[59]

وفي الآيتين إشارة إلى أن الصلاة لي والماعون للخلق، فالذي يحب أن يفعل لأجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يعتبرون لجانب التعظيم لأمر الله (تعالى) , ولا جانب الشفقة على خلق الله (تعالى) , وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم[60] ويؤخذ من الآيات أن الذين يصلون، ولا يكون من الأعمال إلا ما يرى للناس، مما لا يكلفهم بذل شيء من مالهم، ولا يخشون منه ضرار يلحق بأبدانهم، أو نقصا يلم بجاههم، ثم يمنعون ما عونهم، ولا ينهض ونبعث الرحمة إلى سد حاجة المعوزين، وتوفير ما يكفل ارحتهم وأمنهم وطمأنينتهم لا تنفعهم صلاتهم، ولا تخرجهم عن حد المكذبين بالدين لا فرق بين من وسموا أنفسهم بسمة الإسلام أو غيره، فإن حكم الله واحد، لا محاباة فيه للأسماء المنتحلة، التي لا قيمة لها إلا بمعانيها الصحيحة المنطبقة على ما يريده (تعالى) من تحديد الأعمال وتقرير الأحكام ، فخاصة المصدق بالدين التي تميزه عن سواه من المكذبين هو العدل والرحمة وبذل المعروف للناس، وخاصة المكذب التي يمتاز بها عن المصدقين هي احتقار حقوق الضعفاء وقلة الاهتمام بمن تمسهم آلام الحاجة، وحب الأثرة بالمال والتعزيز بالقوة ، ومنع المعروف عمن يستحقه من الناس، فهل للمسلمين الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), وبما أتى به أن يقيسوا أحوالهم وما يجدونه من أنفسهم بما يتلون في هذه السورة الشريفة؟ ليعرفوا هل هم من قسم المصدقين أو المكذبين؟

وليقلعوا عن الغرور برسم هذه الصلاة التي لا أثر لها إلا في ظواهر أعضائهم، وبهذا الجوع الذي يسمونه صياما ولا أثر له إلا في عبوس وجوههم، ورداءة السنتهم، وضياع أوقاتهم في اللهو والبطالة، ويرجعوا إلى الحق من دينهم، فيقيموا الصلاة ويحيوا صورتها بالخشوع للعلى الأعلى فلا يخرجون من الصلاة إلا وهم ذاكرون أنهم عبيد الله (تعالى)

---

[59] تفسير ابن عرفة : مرجع سابق: . 1/019

[60] غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للنيسابوري : مرجع سابق : 3116

يلتمسون رضاه في رعاية حق المساكين ويجعلوا من الصوم مؤدبا للشهوة، ومهذبا للرغبة، اردعا للنفس عن الأثرة ، فلا يكون في صومهم إلا الخير لأنفسهم ولقومهم، ثم يؤدون الزكاة المفروضة عليهم، ولا يبخلون بالمعونة فيما ينفع الخاصة والعامة، والله أعلم[61] .

في الآيات الأربع إنذار وسوء دعاء على الذين يصلون وقلوبهم لاهية عما هم فيه. والذين يصدرون في أعمالهم وعبادتهم أمام الله (عز وجل) والناس عن رياء وخداع والذين يمنعون عونهم وبرهم أو ماعونهم عن المحتاجين إليه[62]). وفي هذه السورة الحث على إكرام وإطعام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك، و الحرص على الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف وبذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك[63]

قال الرازي: "ولنختم تفسير هذه السورة بالدعاء: إلهنا، هذه السورة في ذكر المنافقين والسورة التي بعدها في صفة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فنحن وإن لم نصل في الطاعة إلى محمد (عليه الصلاة والسلام) وإلى أصحابه، لم نصل في الأفعال القبيحة إلى هؤلاء المنافقين، فاعف عنا بفضلك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله (تعالى) على نبينا وسيدنا محمد وآله وسلم"[64]

الخاتمة

والنتائج المفيدة التي عادت علي بفوائد عديدة، وهذه أهمها: إن الماعون هو الاسم التوقيفي لهذه السورة ؛ وما سوى ذلك فهو اسم اجتهادي، و لم يرد في فضل سورة الماعون حديث صحيح صريح ؛ ولكن يشملها فضل المفصل. وإن سورة الماعون نصفها الأول مكي والنصف الآخر مدني؛ بناء على ما ذكرته من أدلة. وورد في سبب نزولها آثار مرسلة،

---

[61] أحمد بن مصطفى المراغي ، مكتبة مصطفى الحلبي ,تفسير المراغي , القاهرة , ،1063 هـ - 1216م : . 03/933

[62] التفسير الحديث ، مرجع سابق : . 9/12

[63] السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , تح: عبد الرحمن بن معلا ، مؤسسة الرسالة، ط١ , 1193هـ : ص . 203

[64] مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي : مرجع سابق : . 09/036

ولم يصح منها شيء. وسورة الماعون من سور المفصل، وعلى ترتيب السابعة بعد المائة من سور القرآن الكريم، وجاءت سورة قريش قبلها, وسورة الكوثر بعدها، وقد بين العلماء أوجه المناسبة بينها. والمعني الأعظم لسورة الماعون هو بيان أن التكذيب بالحساب والجزاء هو أساس كل خلق ذميم ، وسبب رئيس لكل ذنب عظيم. في هذه السورة الحث على إكرام اليتيم ، والمساكين، والتحضيض على ذلك، والحرص على الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف وبذل الأموال الخفيفة ، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك ؛ لأن الله (تعالى) ذم من لم يفعل ذلك. ذكر المفسرون في كتبهم مجموعة من الفوائد المستخرجة من آيات هذه السورة العظيمة، وهم ما بين مكثر ومقل، وقد قدمت بجرد هذه الفوائد وترتيبها حسب آيات السورة . ومن أعظم فوائد هذه السورة أن من فرط في حق الخالق فلا بد من أن يفرط في حق خلقه . الدين هو إحراز الإسلام والإيمان والإحسان، فمن جمع هذه الثلاث تخلص باطنه، فكان فيه الشفقة وال أرفة والكرم والسخاء، وتحقق بمقام الإخلاص، وذاق حلاوة المعاملة، وأما من لم يظفر بمقام الإحسان فلا يخلو باطنه من حلف وبخل ودقيق رياء، ربما يصدق عليه قوله تعالى: {أ أريت الذي يكتب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم..... } .

قائمة المصادر والمراجع

ابن عبد الرحيم, عبد المنعم, أحكام القرآن، تح : طه بن علي ، دار ابن حزم , بيروت – لبنان، ط١ ،١١٩١ هـ – ٩٣٣٦ م .

الواحدي, أسباب النزول, تح : كمال بسيوني , دار الكتب العلمية , بيروت، ط١١١١،١هـ .

الدوسري, منيرة، أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها ، مركز دار ابن الجوزي، ط١ ،١١٩٦هـ .

الشنقيطي, محمد الأمين (ت :١٠٢٠هـ) , أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , دار الفكر , لبنان ,(د٠ط) , ١١١٣هـ - ١٢٢٣م .

الجزائري,أبو بكر, أيسر التفاسير. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط٥ ،١١٩١هـ .

السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, تح : عبد الرحمن اللويحق – مؤسسة الرسالة، ط١ ،١١٩٣هـ

القرشي, أحمد عبد الله, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد , تح : حسن عباس زكي , القاهرة، ط ٢ , ١١١٢هـ

ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن الكريم, تح : محمد شعباني- وزارة الأوقاف , والشؤون الإسلامية , المغرب ،١١١٣هـ ..

الخازن، التأويل في معاني التنزيل, تح : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية , بيروت، ط٣,١١١١ هـ.

ابن عاشور, محمد الطاهر, التحرير والتنوير، الدار التونسية , تونس , (د٠ط) , ١٢٩١م .

ابن عرفة, محمد ، تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي , دار الكتب العلمية ، لبنان، ط١ , (د٠ت)

الواحدي, علي بن أحمد ، التفسير البسيط, تح: عمادة البحث العلمي , الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ , (د٠ت) .

ابن كثير, إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح : سامي سلامة- دار طيبة , ط٢ , ١١٩٣ هـ - ١٢٢٢م .

الخطيب, عبد الكريم يونس, التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي , مصر , القاهرة ,(د٠ط)

الماتريدي, محمد بن محمد، تفسير الماتريدي و تأويلات أهل السنة ، دار الكتب العلمية , بيروت، ط١

المراغي, أحمد بن مصطفى، مكتبة مصطفى الحلبي, تفسير المراغي, القاهرة , ١٠٦٣، هـ – ١٢١٦م.

النسفي, عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تح : يوسف علي بديوي , دار الكلم الطيب , لبنان , ط١ ،١١١٢هـ – ١٢٢٩م .

الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الأولى ،١١٩٣هـ .

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية, القاهرة , ط٣ ,(د٠ت) .

السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق , (د٠ط) ,(د٠ت) .

السيوطي, جلال الدين, الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للبحوث , القاهرة، ط١١٩١،١ هـ

الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح : علي عبد الباري عطية، بيروت , دار الكتب العلمية ,ط١١١٣،١هـ.

النيسابوري, الحسن بن محمد, غرائب القرآن ورغائب الفرقان, دار الكتب العلمية , لبنان ، ط١ , ١١١٦هـ ..

القنوجي, أبو الطيب محمد صديق، فتح البيان في مقاصد القرآن الكريم ، تح: عبد الله الأنصاري، طن المكتبة العصرية , صيدا , بيروت ط١ : ١١١٩هـ – ١٢٢٩م .

محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي , لبنان , ط٣ , ١١١٩هـ .

القاسمي, محمد جمال الدين, محاسن التأويل، تح : محمد باسل – دار الكتب العلمية , لبنان , ط١ , ١١١٩هـ .

البقاعي, برهان الدين بن عمر، مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور, الرياض , مكتبة المعارف , ط١ , ١١٣٩هـ.

البقاعي, برهان الدين بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، دار الكتب العلمية , لبنان , ط١ , ١١١٣هـ – ١٢٢٣م .

الرازي, فخر الدين، مفاتيح الغيب , دار إحياء التراث العربي , لبنان , ط٣ – ١١٩٣ هـ .

بدوي, عبد الرحمن, البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته. بيروت: دار القلم, ١٩٨٦

عزت, دروزة محمد, التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، (د٠ط) , دار إحياء الكتب العربية , القاهرة ،١٠٩٠ هـ .